مصر والقضية الفلسطينية

بين الماضي والحاضر

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

المدير العام: **د. خالد عكاشة**

نائب المدير العام: **اللواء. محمد إبراهيم**

المستشار الأكاديمي: **د. محمد مجاهد الزيات**

الإخراج الفني:

أحمد حسني

حقوق الطبع محفوظة

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
ECSS
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

رقم الإيداع: ٢٠٢٤/٥٤٢٨

ISBN: 978-977- 87432- 0 -3

100 شارع الميرغني

مصر الجديدة - القاهرة - مصر

الهاتف: 20226905861+ - 20226905862+ - 20226905863+

info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

شُكرٌ وتقدير

يتقدم المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية بأسمى آيات الشكر والتقدير لجميع المشاركين من كبار المفكرين والباحثين الذين ساهموا بإخلاص في كتاب "**مصر والقضية الفلسطينية.. بين الماضي والحاضر**"، لما قدّموه من إسهامات كان لها أكبرُ الأثر في إثراء المعرفة وتوثيق الأحداث التاريخية التي ارتبطت بالدور المصري في القضية الفلسطينية، بدءًا من إصدار وعد بلفور عام 1917، حتى عملية "طوفان الأقصى" (أكتوبر 2023)، وما تبعها من حرب إسرائيلية تدميرية على قطاع غزة، ليتمّ كتابة ملحمةٍ عظيمةٍ تُضاف لدور مصر الإقليمي المحوري وتاريخ السياسة الخارجية المصرية في جهدها وإنجازها على الصعيد الدولي إزاء قضية العرب الأولى.

في سبيل جمع وتوثيق هذا الجزء الهام من التاريخ المصري، كانت جهودكم البارزة حجر الزاوية الذي بُني عليه هذا الكتاب. من خلال بحوثكم العميقة وتحليلاتكم الفاحصة، قدمتم للقراء والباحثين إرثًا قيمًا وثمينًا يعكس روعة التفاني والاهتمام بالتفاصيل، ليمثّل هذا الكتاب مرجعًا تاريخيًا معاصرًا للأحداث المفصلية بالقضية الفلسطينية، وهو إنجاز لا يمكن تحقيقه دون اجتهاد واخلاص الجميع. لذلك، نشكركم على الوقت والجهد المُقدر الذي قدمتموه في هذا العمل القيّم من أجل تعزيز الوعي التاريخي والفهم بمحورية الدور المصري في مسار القضية الفلسطينية على مر العصور. كل التقدير والاحترام على تفانيكم وسعيكم الدؤوب لإنجاح هذا المشروع الضخم.

وأخيرًا، نشكركم على الإلهام الذي قدمتموه لنا وللقراء الكرام على حدٍّ سواء بمساهماتكم القيمة، فقد تركتم بصمةً عميقةً في ميدان الأبحاث التاريخية. ونأمل أن تكونوا فخورين بالإرث الذي تركتموه للأجيال القادمة، ونتطلّع إلى مواصلة هذه الرحلة المميزة من الإنتاج الفكري الراقي معًا في المستقبل، بإذن الله تعالى.

مصر والقضية الفلسطينية

بين الماضي والحاضر

إشراف عام وتحرير

أ. د. جمال شقرة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عين شمس

مساعد الإشراف والتحرير

أ. د. هالة خلف

أستاذ التاريخ القديم بجامعة عين شمس

الفريق البحثي

د. أنجي جنيدي

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة عين شمس

د. علي متولي

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة السويس

د. محمد عبد المؤمن

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

د. انتصار محمد

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

أ. سعاد محمد التهامي

باحث دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

الفريق البحثي

(بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية)

أ. نوران عوضين

الباحث ببرنامج العلاقات الدولية

أ. رحاب الزيادي

الباحث ببرنامج العلاقات الدولية

أ. نرمين ناصر

الباحث ببرنامج العلاقات الدولية

أ. ماري ماهر

الباحث ببرنامج العلاقات الدولية

أ. شادي محسن

الباحث ببرنامج العلاقات الدولية

المحتويات

تمهيد:
الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لفلسطين 6

الفصل الأول:
مصر والقضية الفلسطينية من وعد بلفور **1917 إلى حرب فلسطين 1948** 10

الفصل الثاني:
مصر وإسرائيل من ثورة **23** يوليو إلى العدوان الثلاثي **29** أكتوبر **1956** 92

الفصل الثالث:
مصر وإسرائيل والقضية الفلسطينية خلال الإدارات الأمريكية المتعاقبة 150

الفصل الرابع:
مصر والقضية الفلسطينية من يونيو **1967** إلى زيارة الرئيس السادات للقدس
نوفمبر **1977** 188

الفصل الخامس:
الأطماع الصهيونية في سيناء وموقف مصر من مشروعات التوطين 240

الفصل السادس:
السلام خيار استراتيجي.. المساعي المصرية للتوصل لحل القضية الفلسطينية 270

الفصل السابع:
الرئيس عبد الفتاح السيسي والقضية الفلسطينية 338

تمهيـــــد

الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لفلسطين

تتبوأ فلسطين موقعًا جغرافيًا واستراتيجيًا فريدًا، فهي بمثابة الجسر البري الوحيد الذي يربط القارات القديمة الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، حيث تضيق المسافة بين البحر المتوسط وخليج العقبة إلى 240 كم بين غزة والعقبة، ويمكن تشبيه جنوب غرب فلسطين بالجزء الضيق من قمع كبير مفتوح الطرفين إلى مصر وأفريقيا من جهة، وإلى بلاد الشام فأوروبا وآسيا من الجهة الأخرى. ثمَّ إن لفلسطين ساحلاً طويلاً على البحر المتوسط يساوي أكثر من 35 ٪ من ساحل بلاد الشام جميعها. وعلى هذا الساحل توجد الموانئ الطبيعية التي يمكن أن تنقل التجارة أو الجيوش عبر فلسطين إلى غرب آسيا وإلى أوروبا.

وبناءً على ذلك، تُمثل فلسطين موقعًا مهمًا بين دول الوطن العربي، ممَّا أكسبها أهمية كبرى، وجعلها حلقة وصل بين الجزء الآسيوي والأفريقي من الدول العربية، حيث تحتل موقعًا متوسطًا بين "بلاد الشام والعراق وجزيرة العرب" من ناحية "ومصر والسودان والشمال الأفريقي" من ناحية أخرى. ولقد أدرك الغزاة عبر الزمن أهمية هذا الموقع، كما أدرك رجال الفكر والسياسة والحرب عبقرية المكان. على سبيل المثال: ذكر ماهان A.T. Mahan - الخبير الأمريكي في الاستراتيجية البحرية في أواخر القرن التاسع عشر تحديدًا عام 1892: أن ظروف البحر المتوسط والتطورات السياسية دفعت بهذا المسطح المائي أن يلعب دورًا تجاريًا وعسكريًا في تاريخ العالم أكبر ممَّا يلعبه أي سطح مائي آخر يماثله في الحجم، حيث كان مطمعًا للغزاة طوال التاريخ القديم والوسيط ولا يزال الصراع مستمرًا حوله حتى الآن. ولم تكن فلسطين بعيدة عن الصراعات السياسية بين الطامعين في البحر المتوسط بل كانت في القلب منها.

في عام 1907، دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر حضره رجال الفكر والسياسة والحرب، وكانت مهمة هذا المؤتمر تدارس الوسائل التي يجب اتباعها للحفاظ على مصالحها، وحمايتها من الانهيار والزوال كما حدث بالنسبة للإمبراطوريات القديمة. وقدم الخبراء ذوات الفكر الاستعماري تقريرًا مفصلاً ورفعوه إلى وزارة المستعمرات البريطانية، جاء فيه عن الجزء

الخاص بفلسطين وموقعها ما يلي: " .... إن البحر المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار وهو ملتقى طرق العالم. فلابدّ لنجاح أية خطة تستهدف حماية المصالح الأوروبية المشتركة من السيطرة على هذا البحر. على شواطئه الجنوبية والشرقية، لأن من يسيطر على هذه المنطقة يستطيع التحكم في العالم. فعلى طول ساحله الجنوبي من الرباط إلى غزة وعلى طول ساحله الشرقي من غزة إلى مرسين، وعلى الجسر البري الضيق الذي يصل آسيا بأفريقيا وتمر فيه قناة السويس شريان حياة أوروبا، وعلى جانبي البحر الأحمر وعلى طول الساحل الهندي وبحر العرب حتى خليج البصرة، حيث الطرق إلى الهند والإمبراطوريات الاستعمارية في الشرق، في هذه البقعة الشاسعة يعيش شعب واحد تتوفر له وحدة تاريخية ودينية ووحدة اللغة والآمال وكل مقومات التجمع والترابط والاتحاد. وتحركه نزعاته التحررية، ويمتلك ثروات طبيعية هائلة، وبالإضافة إلى كثرة قبائله يمكن القول أنه يمتلك كل أسباب القوة ليتحرر من الاستعمار وينهض، ولقد رأى هؤلاء المتآمرون استحالة استمرار السيطرة الاستعمارية على العرب إذا ما توحدوا بل أنهم توقعوا أنه من المحتمل أن يوجه هذا الكيان الموحد ضربة قاضية للاستعمار ومصالحه لذلك قرروا، تفاديًا لهذه الضربة، ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي من الوطن العربي عن جزئها الأسيوي، وذلك بإقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ويربطهما بالبحر المتوسط، بحيث تُشكّل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة تكون شرطيًا مخلصًا لحماية مصالح الاستعمار وبالطبع تكون عدوة لسكان المنطقة". ولذلك وقع اختيارهم على فلسطين، حيث تحتل كما ذكرنا موقعًا استراتيجيًا متميزًا.

وعلى الطرف الآخر أدرك كل حكام مصر عبر تاريخها القديم والوسيط والحديث والمعاصر أهمية هذه المنطقة الجغرافية للأمن القومي المصري، ونظر كل ملوك وحكام مصر باستمرار إلى تلك المنطقة باعتبارها بوابة العبور إلى مصر ومصدر الخطر الذي يأتي من خلاله كل من يريد غزو مصر. وفي أوقات قوة الدولة المصرية وازدهارها كانت فلسطين منطقة للنفوذ المصري. وعندما كانت مصر تضعف أو تتعرض للوهن سرعان ما كان الخطر يأتي عبر البوابة الفلسطينية، ولقد ارتبط الاهتمام المصري القديم بفلسطين أيضًا بكونها منطقة تماس مباشر مع شبه جزيرة سيناء التي ظهرت أهميتها الاستراتيجية للأمن القومي المصري بعد طرد الملك أحمس للهكسوس ومطاردته لهم عبر أراضيها مرورًا بأرض فلسطين. كما ظهرت حقيقة أخرى

هـي أن شـبه جزيـرة سـيناء هـي البوابة الشـرقية التـي تهدد أمـن مصر شـرقًا، لـذا أصبحت لسـيناء أهميـة اسـتراتيجية كخـط دفـاع أول عن مصـر وارتبـط أمنها بأمن فلسـطين.

وكمـا سـنرى عبر صفحـات هـذا الكتاب نجـح الاسـتعمار والصهيونيـة العالميـة فـي زرع الكيان الإسـرائيلي في فلسـطين لتصبح مصـدرًا للاضطراب، وتحـول دون توحيد صفوفـه وتصبح القضية المركزيـة للـدول العربيـة، ويـكاد ينعقـد الإجمـاع علـى أن هنـاك مجموعـة مـن الدوافـع مسـئولة عـن الاهتمـام بفلسـطين وقضيتها مـن ناحيـة، وكراهية العرب لإسـرائيل مـن ناحية أخـرى منها:

- **الدوافع الدينية**:

حيـث يـرى البعـض أن جوهـر الصـراع بيـن العـرب وإسـرائيل هـو صـراع دينـي بيـن الديـن الإسلامـي والديـن اليهـودي، لكـن هـذه النظـرة لا تراعـي الفصـل بيـن اليهوديـة كديـن والحركـة الصهيونيـة كحركـة سياسـية، وتثبت حقائـق التاريخ أن الصـراع عبر مراحلـه المختلفـة كان صراعًا سياسـيًا مدفوعًـا بعوامـل اقتصاديـة ومصالـح اسـتعمارية.

- **دوافع الأمن القومي**:

بينمـا يرى فريق أخر أن المشـروع الصهيوني هدد الأمـن القومي المصري، ولقـد أدركت النخبة المثقفـة ورجال الحركة الوطنية خطورة هذا المشـروع وتهديده لشـبه جزيرة سـيناء وقناة السـويس، حتـى قبـل عقد مؤتمـر بازل وقبـل زيـارة هرتزل إلـى القاهـرة 1903، ليعـرض مشـروع إقامة وطن قومـي لليهود علـى أرض العريش في سـيناء.

- **دوافع إنسانية**:

لـم يحـظ المشـروع الصهيونـي بـأي تعاطـف مـن جانـب النخبـة المثقفـة المصريـة، وإن كان البعـض قـد خدعتـه مبالغـات الدعايـة الصهيونيـة حـول الهولوكوسـت، إلا أن هذا لم يكـن يعني اقتناعهـم بمقولـة توطيـن يهـود العالـم علـى أرض يسـكنها أصحابهـا مـن الفلسـطينيين ولـم يقتنـع أحـد بمقولـة: "أرض بلا شـعب لشـعب بلا أرض".

قائمة المراجع:

1. محمد عزيز شكري، البعد الدولي للقضية الفلسطينية، في الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني "الدراسات الخاصة"، بيروت: "دراسات القضية الفلسطينية"، المجلد السادس، الطبعة الأولى، 1990.
2. عبد القادر عابد، فلسطين: الموضع والموقع، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني "الدراسات الخاصة"، بيروت: الدراسات الجغرافية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1990.
3. بدر الحسن القاسمي، قضية فلسطين وأبعادها السياسية والجغرافية، الرياض: بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلد 4، 1984.
4. عماد جاد، فلسطين والأمن القومي المصري، في موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.